ISSN: 2253-0347
مجلـــة علوم الإنسان والمجتمع
Journal of Human and Society sciences
EISSN: 2602-781X
المجلد: 12 / العدد: 02 / السنة: 2023 / ص ص: 79- 94

مفهوم النخبة في الأدبيات السوسيولوجية الغربية
(تصنيفاته ومقارباته النظرية)

The concept of elite in Western sociological literature. Classifications and theoretical approaches

تاريخ الإرسال: 2022/01/ 07 تاريخ القبول: 2023/03/ 20 تاريخ النشر: 2023/06/20

فضيل حضري
جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، *Email :* fodil_hadri@yahoo.fr

الملخص:

تهدف هذه الدراسة النظرية إلى البحث في مفهوم النخبة واستعمالاته في الأدبيات السوسيولوجية الغربية، حيث سيتم تصنيف تعريفات العلماء والباحثين المتعلقة بهذا المفهوم، والتطرق إلى الجدل القائم في استعمال مفهوم النخبة بين صيغة الجمع "نخب" وصيغة المفرد "نخبة" وتبيان الفرق بينهما. كما تحتوي الدراسة على جمع الاتجاهات النظرية التي اهتمت بالنخبة كمفهوم وكظاهرة اجتماعية.

الكلمات المفتاحية: النخبة؛ المقاربة النظرية ؛ السوسيولوجيا

المؤلف المرسل: فضيل حضري، *Email :* fodil_hadri@yahoo.fr

Abstract:

This theoretical study aims to research the concept of elite and its uses in Western sociological literature, where the definitions of scientists and researchers related to this concept will be classified.

It also deals with the controversy over the use of the term(elite) in the plural and/or the singular form, thus clarifying the difference between them. the study also contains all the theoretical trends with the elite as a concept and as a social phenomenon.

Keywords: elite; approach; sociology

مقدمة:

لعله لم يُعرف عن مفهوم من سرعة الانتقال وكثرة التبيئةِ وتنوع الاستعمال ما عُرف عن مفهوم"النخب (ة)"، والذي"بدأ لوصف السلع ذات النوعية الممتازة" (بوتومور، 1972). ليصل إلى وصف كل شيء متميز. ولأن ما تتميز به المجتمعات الحديثة نتيجة تعقدها هو تعدد النخب، إذ هي لا تنتج نخبة واحدة فحسب وإنما تنتج نخبا عديدة ومتنوعة. حيث أننا نجد في كل مجال من مجالات الحياة السياسية والثقافية والاقتصادية...وغيرها، جماعات يكون لها النفوذ الأكبر في التأثير على مجرى الأحداث وتوجيه دفة الأمور. وأمام تنوع وتعدد هذا الاستعمال جاءت هذه المقالة كمحاولة لضبط التعريفات السوسيولوجية للنخبة وتصنيفها، كما سنسعى إلى عرض مختلف الاتجاهات الفكرية التي ساهمت في تشييد هذا المفهوم.

1. مفهوم النخبة وتصنيفاته:

لم يعرف تعبير "النخبة" كمصطلح استخداما واسعا في الكتابات الاجتماعية والسياسية والأوربية بوجه عام، إلا في أواخر القرن التاسع عشر (17) وفي ثلاثينيات

القرن العشرين في بريطانيا وأمريكا برجه خاص. وذلك حينما انتشر المصطلح وساد استخدامه في النظريات السوسيولوجية للنخبة، وعلى الأخص تلك التي تضمنتها كتابات فلفريدو بارتو.V.Pareto. (بوتومور، 1972).

مما يشير إلى أن المفهوم الاصطلاحي لـ النخبة، هو مفهوم حديث، يرتبط بتطور علم الإجتماع السياسي ونظرياته الحديثة. وبالتأكيد، فإن هناك اختلافا باديا في تعريفات النخبة ودورها ووظائفها السياسية والاجتماعية، نظرا لطبيعة المدارس واتجاهاتها، واختلاف النظم السياسية ومرجعياتها الفكرية. وفيما يلي محاولة تصنيفية لأهم وأبرز التعريفات التي مست هذا المفهوم.

1.1 : التعريف السيكولوجي:

لقد انطلق باريتو V.Pareto في كتابه "العقل والمجتمع" من التعريف العام والواسع للنخبة على المستوى الاجتماعي العام، لينتقل إلى معنى ضيق للنخبة السياسية أو كما سماها النخبة الحاكمة. فالنخبة في نظره هم أولئك الذين يتفوقون في مجالات عملهم في (مباراة الحياة) وحين يجد أن هذا التعريف مستوف يستدرك الأمر وينتقل إلى المجال الأضيق في تعريف النخبة، فيقوم بربط مفهوم النخبة الإجتماعية بقدرة هؤلاء المتفوقين على ممارسة وظائف سياسية أو اجتماعية تخلق منهم طبقة حاكمة ليست بحاجة إلى دعم وتأييد جماهيري لأنها تقتصر في حكمها على مواصفات ذاتية تتمتع بها، وهذا ما يميزها ويؤهلها لاحتكار المناصب (أبراش، 1998).

فباريتو قدم تحليلا أكثر شمولا ونفاذا للنخبة، فهو يوسع من نطاقها حتى تصل إلى اتساع"الطبقة الحاكمة" عند ماركس. ذلك أن نظرية النخبة عنده تعد جزءا رئيسيا من علم اجتماعي جديد حاول إقامته مستندا إلى أبعاد سيكولوجية خالصة. إذن فالصفوة لديه ليست نتاجا لقوى اقتصادية كما يقول ماركس، وإنما هي نتاج لما أطلق عليه "الخصائص الانسانية الثابتة عبر التاريخ". وبالتالي فهو فسر بناء النخبة وديناميتها تفسيرا سيكولوجيا إلى حد بعيد. (بوتومور، 1972).

2.1 : التعريف التنظيمي:

ويأتي الرائد الثاني جيتانو موسكا G.Mosca الذي يضيف على تعريف باريتو بأن من أهم أسباب تميز الطبقة الحاكمة عن الطبقة المحكومة- وهو هنا لا يأخذ بالمدلول الماركسي لمعنى الطبقة- هو قوة تنظيم الأولى، ووجود دافع وهدف معين تسعى إليه في مواجهة أغلبية غير منظمة، إلا أنه يؤكد على أهمية اعتماد طبقة الحاكمين على موافقة ورضى الجماهير، وهذا الطرح يقرب ما بين نظرية النخبة السياسية والديمقراطية عكس ما انتهى إليه باريتو. (أبراش، 1998).

وفي نفس الاتجاه حاول ميشيال روبرتو R.Michels تدعيم وبلورة ما ذهب إليه موسكا من خلال مؤلفه الشهير "الأحزاب السياسية". حيث قدم تعريفا للنخبة السياسية من خلال واقع عمل الأحزاب السياسية ليكتشف بعد ذلك بأن هناك عوامل متباينة تحدد طبيعة عمل التنظيمات بدءا من الحزب إلى الدولة، فهو يرى أن النشأة الديمقراطية للأحزاب تتحول بمرور الزمن إلى تنظيمات خاضعة إلى حكم قلة من الأفراد، لأن التنظيم يحتاج إلى أقلية منظمة، وهذه الأقلية تستحوذ على السلطة من خلال موقعها في مركز اتخاذ القرار، وهو ما يسمى بالأقلية الذي لم يلتفت إليه ماركس في دراساته السياسية. (أبراش إ.، 1998).

كما يبدو أن رايت ميلز C.W.Millsومن خلال دراسته لمجتمع الولايات المتحدة الأمريكية لم يخرج كثيرا على سابقيه موسكا وروبرت، فقد ربط بين النخبة وقدرتها على التحكم بموقع اتخاذ القرار، فهي نتاج للبناء المؤسساتي للدولة، وقد وجد أن مؤسسات ثلاث هي المتحكمة في أمريكا وهي العسكرية والسياسية والشركات الكبرى، وهذا معناه أن النخب ة تتشكل من أولئك الذين يشغلون مواقع قيادية في هذه المؤسسات. (أبراش إ.، 1998).

ويؤكد بوتومور في كتابه النخبة والمجتمع أن ميلز متأثر في تعريفه بضغوط الصراع العالمي التي شغلت أمريكا في عصره، وتصنيفه إنما هو إشارة إلى تتابع الإحداث.

ويندرج في هذا السياق تعريف قاموس Le Robert الذي يرى أن النخبة هي "مجموعة من الأشخاص المعتبرين من المتفوقين في تخصص اجتماعي معين ومزودين على الخصوص بالسلطة وبالتأثير السياسي".(autres, 1999)

3.1 التعريف الاقتصادي:

يبدو تأثر جيمس بيرنهايم J.Burnham بالنظرية الماركسية أوضح ما يكون في فهمه وتفسيره للأسس التي تستند إليها النخبة. حيث يرى أن تكمها في وسائل الإنتاج هو الذي يمنحها الوضع المسيطر في أي مجتمع. وفي ذلك يقول" إذا أردنا أن نحدد الطبقة الحاكمة فعلينا أن نبحث عن الطبقة التي تصل على أعلى الدخول". وتتخذ القوة عند بيرنهايم طابعا تراكميا، كما أن التحكم في وسائل الإنتاج يصاحبه بالضرورة قوة اقتصادية وسياسية واجتماعية. (بوتومور، الصفوة والمجتمع-دراسة في علم الاجتماع السياسي، 1972).

أما ريمون أرون فلا يخرج عن هذا الإطار حيث نجده يستعمل النخبة على أنها: "الفئة التي وصلت قمة الهرم التدرجي عبر نشاطات مختلفة واحتلت مناصب ذات امتيازات يخولها إياها الدخل أو النفوذ" (ملحم، 1993).

4.1 التعريف الأدائي:

يرى جي روشيهG.Rocher أن النخبة "تضم أشخاصا وجماعات، والذين بواسطة القوة التي يمتلكونها أو بواسطة التأثير الذي يمارسونه، يشاركون في صياغة تاريخ جماعة ما، سواء كان ذلك عن طريق اتخاذ القرارات، أو بالأفكار والأحاسيس والمشاعر التي يبدونها أو التي يتخذونها شعارا لهم" (Rocher، 1968) .

وقد استخدم روبرت دال R.Dahl مفهوم "النخب المتعددة" في إشارة إلى تعدد مصادر القوة في مجالات الحياة المختلفة، واتفقت معه سوزان كلير في وجود نخب إستراتيجية في ميادين الحياة المختلفة من الاقتصاد والسياسة والثقافة والمجتمع المدني، تتضافر جهودها جميعا من أجل أن يعمل المجتمع في نسق فعال، وبهذا وضع منظرو النخبة الأوائل الأساس النظري لفهم معنى النخبة متفقين على إنها تمثل "عقل

المجتمع" وفكره المدبر، وهي التي إما توقفه عن التجديد وتميل به إلى المحافظة، أو تنطلق به إلى التجديد بلا حدود. (سيد فرج،2008).

كل هذه الدراسات النظرية قد ساهمت وبشكل مباشر في تقارب التعريفات الأخرى مع ما جاء به بوتومور فعرفت القواميس الإنجليزية كلمة (النخبةElite) بأنها أقوى مجموعة من الناس في المجتمع، ولها مكانتها المتميزة، وذات اعتبار. أما القواميس الفرنسية فعرفت النخبة أنها تضم أشخاصا وجماعات الذين بواسطة القوة التي يمتلكونها أو بواسطة التأثير الذي يمارسونه ،يشاركون في صياغة تاريخ جماعة ما، سواء كان ذلك عن طريق اتخاذ القرارات أو الأفكار والاحساسات والمشاعر التي يبدونها أو التي يتخذونها شعاراً لهم. (وطفة،2015).

ولقد جاء في كتاب المفاهيم الأساسية لعلم الإجتماع أنه يرأس أي ترتيب هرمي قيادي نخبة ما، إذ تتألف المواقع القيادية ضمن أي وزارة أو كنيسة أو شركة من نخبة. ويتحدد نطاق كل نخبة من واقع العلاقات التنظيمية البينية داخلها. وترتبط النخب السياسية ضمن الوزارات والهيئات الحكومية...إلخ ارتباطات رسمية متنوعة والتي تربطهم باعتبارهم فروعا من الدولة. وبالمثل فإن النخب الاقتصادية ضمن شركات معينة-ممثلة بمدرائها وكبار تنفيذيها- قد ترتبط فيما بينها ارتباطا تنظيميا من خلال الملكية المشتركة والعضوية في اتحادات أرباب الأعمال واتحادات البيع. ويمتلك أفراد هذه النخبة قوى القيادة التي تربط وتنسق لأنشطة الأعداد الكبيرة من الشركات والمشروعات، وتحقيق درجة من التنسيق. (سكوت، 1981).

وعلى الرغم من أن الكاتب قد ذكر تنظيم "الكنيسة" كتنظيم ديني ضمن التنظيمات التي يحتل فيه النخبة المواقع القيادية إلا أنه لم يأت في شرحه إلا على النخب السياسية والنخب الاقتصادية.

2. المقاربات السوسيولوجية لدراسة النخبة:

1.2 "النخبة" أم "النخب"؟الجدل المتجدد:

منذ1781وبعد ترجمة النصوص الكلاسيكية "لباريتو وموسكا" حول النخبة إلى اللغة الإنجليزية، انطلقت العديد من الأعمال والبحوث الأكاديمية غير المنقطعة حول

نظرية الطبقة الحاكمة والنخب، بل أصبحت من حينها "سوسيولوجيا النخب" تطرح كحقل-Sous champفرعي مستقل في الو.م.أ.(GENIEYS, 2006)

ولقد ظل مصطلح "النخب (ة)" يستعمل في عموم الكتابات بصيغتي المفرد والجمع.

ولأن اختلاف استعمال هذا المصطلح أنتج اختلافا في الرؤى والمقاصد، فقد ظهرت لدينا مقاربتان هما: المقاربة الأحادية L'approche moniste والمقاربة التعدديةL'approche pluraliste. كما "ظل استعمال صيغة المفرد والجمع غالبا - وليس دائما- للتمييز بين الامتياز L'excellence والرفعةLa prééminence".(HUTHER, 2004)

ويعد فلفريدو باريتو Vilfredo Pareto (1848-1932)واحد من علماء الاجتماع الذين بينوا بوضوح استحالة القيام باختيار بين صيغتي المفرد والجمع عند استعمال مصطلح "نخبة". ولذلك نجده يعتمد تعريفين مختلفين للنخبة، أحدهما يشتمل على معايير عامة وهو تعريف بصيغة "الجمع"، وتعريف تطبيقي أكثر تحديدا يسوقنا لمفهوم النخبة الحاكمة الذي يتناسق مع صيغة "المفرد."(HUTHER, 2004)

وهذا ما أشار إليه ر.بودونR.Boudonوف. بوريكو F.Bourricaudفي مناقشتهما لمفهوم النخب (ة) حيث يوضحان أن استعمال مفهوم "النخبة" بصيغة المفرد أو بصيغة الجمع إنما يترجم في الغالب الوجهة التحليلية التي اختارها الباحث"(R. Boudon, 1982) .

وما يجدر الإشارة إليه والتذكير به هو أنه ومنذ سنة1950 بدأت بعض الدراسات الميدانية لتأكيد المقاربة النظرية الأحادية moniste للنخب. ومن بين الأطر النظرية التي يرشحها بعض الباحثين في السبق إلى المرافعة والمدافعة عن فكرة الأحادية نجد: منهج السمعةLa méthode réputationnelle لصاحبه فلويدهونتر F.Hunter، ومنهج الموضعLa méthode positionnelleلصاحبه شارل رايت ميلزC. W. Mills. في حين عمدت بعض الدراسات الميدانية الأخرى التي تموقعت هذه المرة ضمن الرؤية الوظيفية إلى تأكيد المقاربة التعددية للنخب، وتعد النظرية القراراتية La méthode décisionnelleلصاحبها روبرت دالR. Dahl أبرز النظريات احتواء للدراسات والأبحاث التي دعمت هذا الاتجاه التعددي. (GENIEYS, De la théorie a la sociologie des élites en interaction, 2000)

وإذا كانت النقاشات النظرية والسجالات العلمية بين دعاة الأحادية "Les monistes"ودعاة التعددية"Les pluralistes" تعرض في الغالب كصراع إيديولوجي بين الماركسيين والليبراليين، فإنه لا ينبغي علينا أن ننسى أنها ساهمت من خلال العديد من المباحثات في توضيح الطريق للدراسات الإمبريقية حول السلطة وتعريفها. (GENIEYS, De la théorie a la sociologie des élites en interaction, 2000)

فماهو مبرر استخدام كل من الصياغتين: "النخبة(بصيغة المفرد)، والنخب (بصيغة الجمع)". وما هي دلالاتهما؟

2.2 "النخبة " في صيغة المفرد :

إن القول بالنخبة في صيغة المفرد، يعارض نعت أولئك المتفوقين في مجال نشاطهم ويرادف في الغالب "النخبة الحاكمة" أو "النخبة الموجِّهة". وحسب استعمالاته فإنه يشير إلى الفضاءات الحكومية والإدارات العليا والطبقة السياسية. أو بصفة عامة كل من نظن أنهم يشاركون بصفة علنية أو سرية في صياغة القرارات الهامة التي تخص حياة الدولة أو علاقاتها الخارجية.(HUTHER, 2004)

إن مقابلة "النخبة" في صيغة المفرد بالنخبة الحاكمة يمكن أن يأخذ دلالتين مختلفتين. فهو أولا يعتمد فكرة أن أولئك الموجودين في مراكز التحكم والمسؤولية هم فعليا الأفضل Les meilleurs ، لأنهم الأجدر بقدراتهم أن يحكموا لا أن يحكموا. وثانيا فكرة أن أفراد النخبة الحاكمة لديهم بعض المواهب الفائقة ولكنهم لايمتلكون قدرات كافية للحكم كتلك القدرات التي تسهل لهم الدخول في السلم العا لجهاز الدولة. (HUTHER, 2004)

3.2 "النخب" في صيغة الجمع :

أما "النخب" في صيغة الجمع فهي تؤهل كل الذين يكونون مجموعة الأقلية التي تحتل المكانة العالية في المجتمع وانتحلت حق تسوية الأمور المشتركة بإمكانيات مختلفة (بالوراثة، أو الاستحقاق، الثقافة أو الثروة).(Busino, 1998) . وحينما نستعمل مصطلح "النخب" بصيغة الجمع، فإننا في الغالب نحيل إلى الأشخاص الموجودون في موضع أو مركز رفيع وعال prééminente في مختلف النشاطات .وهذا لا يقصي بطبيعة الحال

فكرة التميز L'excellence، غير أن التركيز هنا هو على المراكز المحصلة والوظائف المشغولة. فاعتماد صيغة الجمع يوحي بدولة مجتمع متنوع ونظام تعددي في خلاف لكل تجمع اجتماعي متجانس نسبيا. وعليه يمكن من هذا المنظور القول بنخب متنافسة في مجال معين، أو - على العكس من ذلك- القول بمجموعة مختلفة من النخب المتخصصة الناشطة في مجالات مغايرة(HUTHER, 2004) .

3. الاتجاه الوظيفي والاتجاه البنيوي في دراسة"النخب(ة) " :

يُعرف اليوم الحقل السوسيولوجي في دراسة النخب بوجود مقاربتين كبيرتين هما المقاربة الوظيفية Fonctionnelleوالمقاربة البنيويةStructurelle. وهما يسمحان ببناء نموذجي تأويل أحدهما يركز على وظائف النخب وحول المضمون الدقيق لنشاطاتها، وكذا الحاجات التي تسعى لتلبيتها، والقدرات والخصائص الفردية التي تتمتع بها وتتميز من خلالها.

والثاني يركز خلافا لذلك على افتراض الحضور الكامل للهيمنة في كل نظام اجتماعي، أين يكون الوجود لطبقة مهيمنة متكونة من مختلف الأجزاء المتنافسة بالضرورة. لكنها مخبأة دائما داخل أبنية تراتبية. وهذين النموذجين يتتبعان مسارا واحدا وهو التعمق في بحث وجود جماعة من الأشخاص" نخبة، طبقة مهيمنة، أجزاء من الطبقة المهيمنة "على هرم السلطة الإجتماعية وعلى القيم الايديولوجية، الثقافية، السياسية والدينية...إلخ". (Busino، 1998)

1.3 : الاتجاه البنيوي: Structurel

أما البنيوية فهي تأخذ في الحسبان المميزات الجماعية والمشتركة أكثر من العلاقات بين مختلف مجالات وقطاعات النخب. وترتبط تحقيقات هذا النموذج قبل كل شيء بمقارنة نظام العلاقات المنظِمة الحاكم داخل كل قطاع لحالة النجاح أو الفشل المهني والاجتماعي. ثم لتحليل البنى التراتبية بين مختلف المجالات. (Busino، 1998)

وفي إطار التحليل البنيوي يمكن تبني مقاربتين هما المقاربة الموضعية Approche positionelleومقاربة السمعة Approche reputationelle، وذلك من أجل التمكن من

تحديد مجتمع البحث. حيث يتم في الأولى اختيار الفاعلين وفق الحالةLe statutأو الوضعية. وتعد دراسة العلاقات على مستوى مدرسة إبتدائية، ودراسة العلاقات بين شركات تصنيع مثالين لاستخدام المقاربة الموضعية. أما الثانية فهي تقوم على الطلب من مجموعة من المخبرين Informateursالقيام بتسمية الفاعلين الذين سوف يتم دراستهم. حيث يشكل في الأخير هؤلاء الفاعلين الذين تم اختيارهم مجتمع الدراسة. (Vincent Lemieux، 2004)

أ-المقاربة الموضعية:Positionnelle

وهي مقاربة مقترحة من قبل شارل رايت ميلزCharles Wright Mills(1956). حيث تحاول سوسيولوجيا ضمن أولوياتها أن تأخذ بعين الاعتبار تحليل المواقع (المواضع) في بناء ما. وهكذا نضع أمامنا بوضوح (النخب من خلال تموقعها). وهذه هي الحالة التي تعرف فيها النخبة بكونها مجموعة تشغل مواقع استراتيجية تسمح لها بممارسة تأثير جليperceptible في عمليات اتخاذ القرار. فالتموقع الاستراتيجي إذن مرتب بهيكل يترجم القيم التي نمنحها له: رموز الهيكل،الشهرة prestige،الامتيازات تصبح كدلالات محددة للنخبة لكن هذا التعريف لا يستطيع بأي طريقة أن يحل مشكلة العلاقة بين الجودة والاستعلاء أو التباهي. (HUTHER، 2004)

وتتأسس هذه المقاربة على فرضية أن المواقع أو المواضع المحصل عليها في بناء رسمي لمختلف التنظيمات والمؤسسات تمنح تقريبا جيدا للسلطة التي يحوزها الأفراد الذين يشغلون هذه المواقع. (HUTHER، 2004)

وعلى الرغم من ذلك كله إلا أنه يصعب في بعض الحالات تعريف النخب من خلال المواقع داخل التراتب. وعليه نجد رأي سان سيمون نموذجيا في حديثه حول الهيئة والوضعية المتعارضة بين نخب حقيقية »Elites véritables «ونخب ظاهرة » Elites apparentes «. فالنخب الظاهرة حسب رأيه هي نخب تعرف من خلال معايير موضوعية للموقع أو الوضعية. في حين أن النخب الحقيقية هي التي تشغل وظائف تعتبر أساسية. (HUTHER، 2004)

ب -مقاربة السمعة:Réputationnelle

مقاربة السمعة هي الإستراتيجية التي اعتمدها فلويد هونترFloyd Hunterفي أبحاثه التي قام بها في أطلنطا – جورجيا- حول بنية الجماعة الضاغطة(3591) » community Pawer structure «. حيث طلب من مجموعة من الشخصيات المحلية - الذين يشترط فيهم أنهم يعرفون بشكل جيد الوسط الذي ينتمون إليه- تسمية الأفراد الذين هم حسب معرفتهم لديهم السلطة الأكثر في مدينتهم. فأعطت النتائج قائمة تم فيها رصد رجال السياسة، رجال الأعمال، تجار ومسيري القطاع الجمعوي.

اعتمد المستجوبون على معايير مختلفة للتقدير حيث ركز اختيارهم على الشهرة أو السمعة، على تجربة أو أخرى، ببساطة على المواقع المؤسساتية أو التنظيمية للأشخاص المحددين.

ثم اختيرت عينة من هذه القائمة، وطلب إلى الأفراد المستجوبين تقليص القائمة الأولى إلى الربع من المجموع الأساسي. فكانت النتيجة ترتيب جديد معتمد على عدة مراحل. وسمحت هذه العملية بتحديد هوية عدد معتبر من القادة(leaders)الذين لهم القدرة على اتخاذ القرارات أو على الترجيح بطريقة فعالة على اتخاذ القرارات.

لقد طرح هونترHunterفكرة وجود نخبة اقتصادية متماسكة. وقام بتعميم هذه النتيجة على المستوى الوطني مؤيدا بذلك رؤية ميلزW.C.Mills. (HUTHER، 2004)

ونظرا لضعف مختلف هذه المقاربات، بدأت جهود في التركيب بين التحليلين الموضعي Positionnelle والسمعة Réputationnel. وذلك من خلال ما سمي بمنهج "كرة الثلج". حيث ينطلق التحليل في هذا المنهج من نظرة الموضعية. أي أن أفراد النخبة الاستراتيجية يحددون من خلال مواضعهم ومواقعهم داخل البناء الهرمي. ثم يواصل المنهج تليله وفق منظور منهج السمعة، بحيث يتم الطلب من أفراد معينين نعت الأشخاص الذين يرونهم مؤثرين بآرائهم ومواقفهم. وتعاد العملية مع هؤلاء الأشخاص الذين تم تعيينهم .(HUTHER، 2004)

وقد إستطاع صاحب هذه النظرية بيار برنهايم Pierre Birnbaumأن يوفق النظريتين)السمعة،الموضع(. حيث أدخل البعد التعدديpluralisteعليهما، والأكثر من ذلك أنه ركز على التفاعلات المتغيرة الموجودة بين النخب والأشكال المؤسساتية للسلطة.

élites en interaction. VERS UN a la sociologie des De la théorie ،GENIEYS) (2000 ، ?NÉOÉLITISME

2.3 الاتجاه الوظيفي: Fonctionnelle

تهتم الوظيفية بالتعريف المبدئي لمعايير الانتماء المنسجمة والموحدة لتحديد الأفراد الذين يكونون النخب ويبنون فيما بعد جماهير مختلف القطاعات والمجالات المؤلف بها موضوع البحث. فتحقيقات هذا النموذج قدمت دراسات حول المصنعين، رجال الأعمال، مثقفين ،عساكر، أطباء...إلخ. ومن المقاربات التي يمكن تدرج ضمن هذا الاتجاه نجد "المقاربة القراراتية" وبدرجة أقل" المقاربة العلاقاتية". وكلاهما يسعى لفهم صيرورة وأيلولة La dévolutionالسلطة.

أ- المقاربة القرارتية :Décisionnelle

تهدف هذه المقاربة إلى إقصاء انحراف المقاربتين السابقتين)مقاربة السمعة- مقاربة الموضعية(. والأخذ بعين الاعتبار لعبة المؤثرات الرسمية وغير الرسمية. هذه المقاربة التي تسمى أيضا مقاربة «تحليل الأحداث» l'analyse d'événements. والتي تهدف إلى تقدير السلطة انطلاقا من المظاهر المشاهدة أو الملاحظة. ومن الأمثلة الكلاسيكية لتحليل القرارات لهذا النوع، هي الدراسة التي قام بها روبرت دال Robert Dahlفي نيوهافن، كونكتيكات (1961).

وقد اهتم الباحث بقرارات اتخذت لتهيئة العمران (المحيط) للتعليم العام، ولتسميات مراكز للتردد عليها. وقد تساءل كيف ومن يتخذ القرارات ذات الأهمية؟. كما حاول فهم كيف نرتقي لمستوى مناصب المسؤولية. ومن سؤاله (من يقرر) ؟ أو (من يحكم) ؟ تحصل على إجابة مغايرة بعض الشيءnuancée. بل أكثرnuancée مغايرة من تلك التي أتى بها "فلويد هانترFloyd Hunter" والذي يرى أنه لا يمكن تمييز"نخبة السلطة" معمما وجهة نظره على كل الحالات. وينتج عن اتخاذ القرارات تفاعلات ثابتة بين القاعدة الشعبية والقادة. وهذه الأخيرة مجبرة على فهم ماهو مقبول سياسيا من قبل القاعدة. وبالتالي مجبرة على ضمان النزاهة التي تقوي مواقعهم أمام كل معارضة محتملة. (Busino، 1998)

ب- المقاربة العلاقتية :Relationnelle

إن وضع هذه المقاربة ضمن الاتجاه الوظيفي هو في الحقيقة مغامرة حرِجة لعدم ثبوتها لدى العلماء أنها ذات نزعة وظيفية. إلا أن ما دفعني لعرض هذه المقاربة بهذا الشكل هو وجودها في العديد من الكتابات التي اطلعت عليها مقرونة بالمقاربة القرارتية.

إنه وبعد سنوات من صدور المقال الذي كتبه بولتونسكي Luc Boltanskyفي سنة 1973حول فئة المعلمين في معهد الدراسات السياسية بباريس، تبنى بيار بورديو مابين سنة (1979,-1996) تحليل المراسلات المتعددة L'analyse des multiples correspondancesكمنهج مفضل لنظرية الحقول La théorie des champs. هذا التحليل الذي يتميز بالدرجة الأولى بخاصيته الاستكشافية والعلاقاتية. ويوضح بعض العلماء أمثال Wouter de Denooyأن منهج تحليل المراسلات المتعددة ومنهج تحليل الشبكات هما من الناحية الرياضية mathématiquement جد متقاربين. وفي كتابه دعوة للتفكير السوسيولوجي (1992) لام وعاتب بيار بورديو تحليل الشبكات لتركيزه فقط على الأفراد وتفاعلاتهم، وإغفاله لأهمية البنى الاجتماعية. Tommaso) Venturini).

والمقاربة العلاقاتية مقاربة تسمح بضبط وتحديد بعض التفاعلات غير الرسمية التي تربط أعضاء الجماعة وكذا أماكن الإلتقاء والتنشئة المشتركة. ,Hassenteufel) 2001/4).

ولقد طرح بيار بورديو التحليل العلاقاتي لفهم الثقافات الأصلية المختلفة différenciéesالتي تتشكل في مختلف الجماعات الاجتماعية داخل مجتمع مقسم إلى طبقات. وهو تحليل يبين العلاقات les rapportsالتي تتم بين الطبقات ضمن حقل الطبقات الاجتماعية. وباختصار فإن التحليل العلاقاتي قد تطور ببرنامج كامل للوصف الإمبريقي للصراعات.

وعلى العموم، فإن هذه المقاربات على الرغم من اختلافها وتنوعها إلا أنه يمكن أن تتآلف وتتضافر جميعها في توظيف واستعمال بحثي واحد. وفي هذا الصدد قام بعض الباحثين من بينهم لومان وكنوكLaumann et Knokeفي بحثهما الأساسي حول

سياسة الصحة وسياسة الطاقوية énergétique بالربط بين المقاربات السابقة الموضعية Positionnelle والسمعة Réputationnnelle والعلاقتية Relationnelle والقرارتية Décisionnelle. وذلك قصد إعداد قائمة مبدئية للفاعلين الذين يمثلون التنظيمات التي تشارك في اتخاذ القرارات العامة. (Genieys، 2011)

خاتمة:

قد امتد مفهوم النخبة في تداوله واستعماله على مدار الفئاتِ والشرائح الاجتماعية بِرمتها وبمختلف تصنيفاتها، فمن فئة المثقفين والوجهاء والأعيان على غرار نخبة العلماءL'élite des savants...وغيرهم، إلى فئة الفنانين والمشاهير على غرار نخبة الرياضيينL'élite du sport...وغيرهم، إلى فئة المجرمين والمنحرفين على غرار نخبة اللصوصL'élite des escrocs...وغيرهم. ومن التصنيف القطاعي والتصنيف الاجتماعي في استعمال مفهوم النخبة، إلى التصنيف الجغرافي المرتبط بطبيعة المكان الذي تنتمي إليه النخب، كالمدن والأرياف على غرار النخبة الحضريةL'élite urbaine..وغيرها، أو كالدول والأمصار على غرار النخبة الجزائريةL'élite algérienne...وغيرها. واستعمالات أخرى وتصنيفات لازال يبررها منطق التبيئة المفاهيمية.

وعلى الرغم من هذه المحاولة في لم الشتات النظري حول مفهوم النخبة ضمن الأدبيات السوسيولوجية الغربية. إلا أن المحاولة في ضبط المفهوم وتحديد أبعاده ومضامينه ضمن الأدبيات العربية لايزال قائما وضروريا، وذلك لوجود العديد من المفردات والمصطلحات الشبيهة به والمنافسة له كمفهوم الصفوة والخاصة والسراة وغيرها.

قائمة المراجع:

1. المؤلفات:

1. بوتومور. توم، (1972): **الصفوة والمجتمع–دراسة في علم الاجتماع السياسي-** تر: محمد الجوهري وآخرون، الإسكندرية ،دار الكتب الجامعية.

2. أبراش. إبراهيم،(1998) : **علم الاجتماع السياسي**، عمان، الأردن، دار الشروق .

3. ملحم. حسن، (1993): **التحليل الإجتماعي للسلطة**، الجزائر، منشورات دحلب.

4. سكوت. جون،(2009): **علم الاجتماع-المفاهيم الأساسية-**، تر: محمد عثمان، بيروت، الشبكة العربية للأبحاث والنشر.

5. فتحى سيد فرج(2008): **ثقافة النخبة المصرية ودورها في التنمية**، الحوار المتمدن-العدد: 2504.
https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=157216

6. علي أسعد وطفة (2015): في مفهوم النُّخبة – مقاربة بنائية، مجلة أنفاس نت .-https://www.anfasse.org/2010-12-30-16-04-13/2010-12-05-17-29-12/5842-2015-01-24-15-35-56

7. Akoun André et autres.(1999) **Le Robert, seuil, dictionnaire de sociologie**, France, Editions : les presses de Mama.

8. G.Rocher,(1968)**, Introduction à la sociologie générale-Le Changement Sociale**, Paris, Ed.H.M.H.

9. William GENIEYS: **« Nouveaux regards sur les élites du politique »**, Revue française de science politique ,Presses de Sciences Po , vol. 56, n° 1, février 2006.p123

10. Jacques COENEN- HUTHER. (2004)**. Sociologie des élites**, Paris, Ed Armand Colin/SEJER.

11. R. Boudon, F. Bourricaud (1982).**Dictionnaire critique de la sociologie**, Paris, PUF,.

12. William GENIEYS **: « De la théorie a la sociologie des élites en interaction. VERS UN NÉOÉLITISME? »**, CURAPP, *Les méthodes au concret*, Paris,PUF, 2000. pp. 87-88.

13. Giovani Busino**: Elites et élitismes**, Casbah éditions, Alger, 1998, p.4.

EISSN: 2602-781X————————ISSN: 2253-0347

14. William GENIEYS **: « De la théorie a la sociologie des élites en interaction. VERS UN NÉOÉLITISME?** », **op.cit**,. p..18
15. Vincent Lemieux, Mathieu Ouimet :**L'analyse structurale des réseaux sociaux**, Presses Université Laval, canada, 2004, p36.
16. *Tommaso* Venturini, Paul Girard, Mathieu Jacomy : **Effet de réseau-La sociologie des réseaux**
17. **hétérogènes. article en ligne**http://www.medialab.sciences-po.fr/publications/Venturini_et_al-Effet_Reseau_draft3.pdf
18. *William* Genieys et Patrick Hassenteufel : « **Entre les politiques publiques et la politique » :L'émergence d'une « élite du WELFARE » ?,** *Revue française des affaires sociales,2001/4 - n°4 p 44.* **www.cairn.info**
19. *Patrick* Hassenteufel et William Genieys : **« Retour sur les méthodes de la sociologie des élites du pouvoir »**,16 juillet 2011. En ligne**http://ses.ens-lyon.fr**/file:///F:/1-retour-sur-les-methodes-de-la-sociologie-des-elites-du-pouvoir-128018.kjsp.htm#5.